آليات نَحْو النص في شروح الشواهد النحوية

د. يوسف حسن حسن العجيلي

أستاذ النحو والصرف المساعد

بكلية التربية بالحديدة-جامعة الحديدة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.
وبعـدُ....

فقد لجأ النحاة إلى اقتطاع الشاهد الشعري من نصه؛ فيكتفون ببيت أو بشطر أو بجزء من البيت؛ ويعود ذلك إلى أن اهتمامهم كان منصبا على القاعدة والمعيارية. واهتمامهم هذا خط لهم منهجا معينا في تعاملهم مع الشواهد النحوية الشعرية.

ولكن حينما نذهب إلى كتب شروح الشواهد النحوية نجد الاهتمام مختلفا؛ فالشارح ينصب اهتمامه على فهم هذه الأبيات وتفسيرها والكشف عن معانيها، ولتحقيق ذلك اتبع آلياتٍ متنوعة يمكن أن تدرج فيما يسمى الآن بـــ(نحو النص Text grammar).

وقد صار معلوما أن نحو النص اتجاه حديث في اللسانيات المعاصرة، يتعامل مع النص باعتباره وحدة التحليل الكبرى؛ فيقف منه على جوانب تماسكه وترابطه، وسياقه، وما يتعلق بمنتجه ومتلقيه، وعلى كل ما يؤدي إلى فهم أعمق وأرحب للمعنى المراد من النص.

ولذا، يهدف هذا البحث إلى الكشف عن آليات ذات ارتباط وثيق بنحو النص وقضاياه اتبعها شراح الشواهد النحوية بغية فهم الشاهد الشعري وتفسيره وإدراك معناه إدراكا صحيحا.

وبذلك تتجلى أهمية هذا البحث في كونه يمثل توجها علميا في إثبات أن التراث العربي لم يخلُ من إسهامات جليلة تقع في إطار نحو النص.

وقد اعتمد الباحث في تحقيق هدفه هذا على المنهج الوصفي القائم على الاستقراء والتحليل من خلال خطة تمثلت في خطة بدأت بمقدمة وانتهت بخاتمة، وبينهما أربعة مباحث هي:

- **المبحث الأول: آلية إعادة الشاهد إلى مكانه من النص.**
- **المبحث الثاني: آلية الوقوف على علاقات سبك النص وحبكه.**
- **المبحث الثالث: آلية المقبولية في مواجهة القصدية.**
- **المبحث الرابع: آلية الاستعانة بسياق الموقف والتناص.**

المبحث الأول: آلية إعادة الشاهد إلى مكانه من النص

لجأ شراح الشواهد النحوية إلى إعادة البيت المفرد أو الجزء من البيت إلى مكانه من نص القصيدة التي ينتمي إليها، وذلك بذكر أبيات سابقة عليه أو لاحقة له، وهم بعملهم هذا يدركون أن الفهم الصحيح لمعنى الشاهد لا يمكن الوصول إليه إلا من خلال التعامل مع النص بوصفه وحدة كلية؛ فالأبيات السابقة أو اللاحقة تحتضن إشارات كاشفة للمعنى الذي يحمله البيت الشاهد. وهذه النظرة الكلية إلى النص بوصفه وحدة التحليل الكبرى هي أهم ما يميز نحو النص عن نحو الجملة، ويوضح ذلك ما يلي:

- جاء في كتاب سيبويه الشاهد التالي:

يَحْسَبُه الجاهِلُ ما لم يَعْلَمَا
شَيْخًا على كُرْسِيِّهِ مُعَمَّمَا

وقد استشهد به على دخول نون التوكيد الخفيفة على الفعل المضارع المجزوم بـ(لم) تشبيهًا لها بـلا الناهية[(١)]. وهو في غايته هذه يكفيه هذا الجزء من النص.

وحينما أراد ابن السيرافي أن يشرح معنى هذا الشاهد لجأ إلى ذكر أبيات سابقة، أي أنه أعاد الشاهد إلى مكانه من النص، حتى يستطيع تفسير معناه تفسيرا صائبا، فذكر الأبيات التالية:

وحَلَبوها وابلاً وِدِيَما
فَأَغْدَرَتْ منها وطابًا زُمَّما
وقِمَعًا يُكْسَى ثُمالاً قَشْعَما
(يَحْسَبُهُ الجاهلُ ما لم يَعْلَما)
شيخًا على كرسِيِّهِ مُعَمَّما

وقد دفعه إلى ذلك أنه أراد تفسير العنصر الإحالي في (يحسبه) في البيت الشاهد بالعودة إلى العنصر الإشاري (وطابا) في البيت الثاني، وبفعله هذا استطاع أن يصل إلى المعنى الصحيح للشاهد، وهو أن الراجز أراد أن يبين أن اللبن الذي حلبوه كثير وأن رغوته كبيرة إلى درجة أن الجاهل يحسب الوطاب وعليه القمع برغوته الكبيرة شيخا قد لبس عمامة بيضاء[(٢)].

ولكن الشنتمري لم يفعل ما فعل ابن السيرافي، حيث ترك الشاهد منفردا كما جاء في كتاب سيبويه؛ ولم يستعن بأبيات سابقة في تفسيره؛ ولذا أخطأ في تفسيره وشرح معناه[(٣)]؛

(١) انظر: كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، الخانجي، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٢م، ٥١٦/٣.
(٢) انظر: شرح أبيات سيبويه، لابن السيرافي، تحقيق: محمد علي سلطاني، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٧٦م ٢٦٦/٢، ٢٦٧. والوطاب: جمع وطب وهو زق اللبن، والزمم: جمع زام وهو الممتلئ الشديد الامتلاء، والثمال: مثل الرغوة، والقمع: الذي يصب فيه اللبن حتى يصل إلى الوطب، والقشعم: الكبير.
(٣) انظر: تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب، للأعلم الشنتمري، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٩٤م، ص٥٢٣. وقد نقل عبد السلام

يقول البغدادي:[1] "ولم يصب الأعلم في قوله: وصف جبلاً قد عمه الخصب وحفه النبات وعلاه، فجعله كشيخ مزمل في ثيابه معصب بعمامته وخص الشيخ لوقارته في مجلسه وحاجته إلى الاستكثار من الناس. هذا كلامه وكأنه لم يقف على هذه الأبيات"؛ فالبغدادي في خزانته أورد الأرجوزة كاملة، ووضع الشاهد في مكانه منها[2]، وبذلك استطاع أن يدرك معنى الشاهد إدراكا صحيحا، وليس هذا فحسب، بل مكنته هذه الآلية من أن يعيب على الشنتمري؛ لأنه أخطأ في تفسيره نتيجة إهماله الوقوف على أبيات الأرجوزة لفهم معنى الشاهد.

- وجاء في كتاب سيبويه الشاهد التالي:

وأنتَ امرؤٌ من أهل نَجْدٍ وأهلُنا تَهامٍ فما النَّجْدىُّ والمتغوّرُ

وقد استشهد به على رفع (المتغور) عطفا على (النجدي) مع ما في (الواو) من معنى (مع)[3].

ولم يوفق ابن السيرافي في شرحه وتفسير معناه؛ لأنه تركه منفردا ولم يرجعه إلى مكانه من النص؛ حيث قال[4]: "أنت امرؤ مخالف لنا في المكان الذي تسكنه من الأرض، أنت من أهل نجد ونحن من أهل تهامة، والموضعان مختلفان، فنحن لا نتفق، ويبعد ما بيننا كبعد بلادي من بلادك". وذلك أعطى الفرصة للأسود الغندجاني أن يعيب عليه تفسيره؛ فقد أعاد الأسودُ الغندجاني الشاهدَ إلى مكانه من النص، فذكر ستة عشر بيتا من قصيدة الشاهد، احتل الشاهد فيها البيت الرابع عشر، ونكتفي هنا بذكر تسعة أبيات منها، وهي[5]:

وما زلتَ في إعمالِ طرفكَ نحوَنا بعينيكَ حتى كاد سرُّكَ يظهـرُ
لأهليَ حتى لامني كلُّ ناصــحٍ شفيقٍ له قربى لديَّ وأيْصَـرُ
وقطَّعني فيكَ الصديقُ ملامــةً وإني لأعْصي نَهْيَهُم حين أزْجَـرُ
وما قلتُ هذا – فاعلمنَّ- لصرمنا لحبلٍ، ولا هذا بساعة أقْصِـرُ
ولكنني أهلــي فداؤكَ أتقـي عليكَ عيونَ الكاشحين وأحْذَرُ
وأخشى بني عمي عليكَ وربما يخافُ ويُتْقى عرضُهُ المتفكِّـرُ
وأنت امرؤٌ من أهل نجدٍ وأهلُنا تهامٍ، فما النجديُّ والمتغـوِّرُ
غريبٌ إذا ما جئتَ طالبَ حاجةٍ وحوليَ أعداءٌ وأنتَ مُشَهَّـرُ

هارون تفسير الشنتمري في هامشه الذي خصصه للشاهد دون تعليق على هذا التفسير، انظر: كتاب سيبويه٥١٦/٣.

(١) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، للبغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٩٩٧م، ٤١٤/١١.

(٢) خزانة الأدب ٤١٠/١١.

(٣) انظر: كتاب سيبويه٢٩٩/١.

(٤) شرح أبيات سيبويه، لابن السيرافي٤٠٠/١، ٤٠١.

(٥) انظر الأبيات في: فرحة الأديب في الرد على ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه، للأسود الغندجاني، تحقيق: محمد علي سلطاني، دار الكتاب، دمشق، ١٩٨١م ، ص١٨٣، ١٨٤.

فقلتُ لها: أوصيتِ يا بِنْتُ كافياً وكلُّ امرئ لم يرْعَهُ اللهُ مُعْورُ

وتعاملُ الغندجاني مع النص بوصفه كيانا واحدا جعله يصل إلى المعنى الصحيح للشاهد؛ حيث قال:(١) "ومعنى البيت – وهو لجميل- أن أهلي يرتابون بك إذا وجدوك عندهم؛ لأنك غريب بعيد الدار منهم، فينكرون كونك بين ظهرانيهم، فيجب أن تتجنب وتعرض. تحدّره بني عمها".

المبحث الثاني: آلية الوقوف على علاقات سبك النص وحبكه

السبك(Cohesion) والحبك(Coherence)(٢) هما أهم معيارين من معايير النصية التي وضعها العالم اللغوي دي بوجراند؛ وترجع أهميتهما إلى كونهما المعيارين اللذين يتصلان بالنص في ذاته؛ فالأول منهما يختص بالأدوات والوسائل الملفوظ بها التي نلمسها على سطح النص، بينما يختص الآخر بالعلاقات الملحوظة التي تدرك بالعقل بين أجزاء النص وجمله(٣). وهما بذلك يمثلان التماسك النصي الذي هو أهم موضوعات نحو النص، ليس هذا فحسب، بل يمنحان النص صفة الاستمرارية التي هي أهم صفة أساسية له، وهذه الصفة تعني أن في كل مرحلة من مراحل الخطاب نقاط اتصال بالسابقة عليها(٤).

ومحلل النص أو متلقيه لا يستطيع أن يسبر غور المعنى الذي يتضمنه النص، إلا من خلال وقوفه على وسائل سبك النص، وإدراكه وتتبعه علاقات حبكه.

وقد كان شراح الشواهد النحوية يقفون على هذه الوسائل والعلاقات من أجل تفسير الشاهد والكشف عن معناه، ويتضح هذا فيما يلي:

- جاء في كتاب سيبويه الشاهد التالي:

تَعَلَّمَنْ ها لَعَمْرُ اللهِ ذا قسَمًا فاقْصِدْ بذَرْعِكَ وَانْظُرْ أيْنَ تَنْسَلِكُ

(١) المصدر السابق، ص١٨٣.

(٢) يفضل الباحث ترجمة د سعد مصلوح لهذين المصطلحين (Coherence – Cohesion) بالسبك والحبك من بين ترجمات مختلفة، انظر في ترجمة هذين المصطلحين المصادر التالية: نحو أجرومية للنص الشعري: دراسة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول، المجلد العاشر، العددان: الأول والثاني، يوليو وأغسطس١٩٩١م، ص١٥٤. النص والخطاب والإجراء، روبرت دي بوجراند، ترجمة: د. تمام حسان، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٨م، ص١٠٣. لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، د. محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط ٢، ٢٠٠٦م، ص٥، ١١. علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، د. سعيد بحيري، لونجمان، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م، ص١٤٥. نسيج النص: بحث فيما يكون الملفوظ به نصا، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م، ص١٥. مدخل إلى علم لغة النص: تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراند وولفجانج دريسلر، د. إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط ٢، ١٩٩٩م، ص: ١١، ٢٥، ٢٦.

(٣) انظر معايير النصية السبعة في:

- النص والخطاب والإجراء، ص:١٠٣: ١٠٧.

- Introduction to text linguistics, Beaugrande, R.A. and Wolfgang Dressler, London and New York, 1983, P: 3: 10.

(٤) انظر:

Cohesion in English, Halliday and Ruquaa Hasan, Longman, London, 1976, P:299.

وقد استشهد به علي الفصل بين (ها) التي للتنبيه وبين (ذا) الإشارية بـ(لعمر الله)[١].

وحينما أراد ابن السيرافي أن يشرح معني هذا الشاهد عالجه معالجة نصية تمثلت في معالجته الإحالة باسم الإشارة (ذا). ومن خلال معالجته تبين لنا أنه يمكن اعتبار هذه الإحالة **إحاله قبلية** حيث يقول عن (ذا): إنها "إشارة إلي خبر وكلام قد تقدم للمتكلم، فإذا فرغ من كلامه قال للمخاطب: تعلم والله للأمر هذا، أي: للأمر هذا الذي أخبرتك به"[٢].

ويمكن كذلك اعتبارها **إحالة بعدية**؛ حيث يقول:[٣] "ويجوز أن تكون الإشارة إلي أمر يذكره المتكلم في كلام يتلو كلامه هذا، كأنه يقول: والله للأمر هذا الذي أذكره لك بعد كلامي هذا".

ولم يكتف ابن السيرافي بذلك بل رجح أن تكون إحالة بعدية، حيث يقول[٤] :" وبيت زهير منه (أي من القول الثاني) لأنه قال بعده:

لَئِنْ حَلَلتَ بجَوٍّ في بَني أسَدٍ — في دين عَمرِو وحَالَتْ بَينَنَا فَدَكُ

لَيَأتِيَنَّكَ مِنِّي مَنطِقٌ قَذَعٌ — باقٍ كَمـا دَنَّسَ القُبطِيَّةَ الوَدَكُ

فالإشارة واقعة إلي ما يريد أن يفعله " ثم ذكر سياقا خارجيا يعينه علي فهم معني البيت، حيث قال:" والمخاطب بهذا الكلام الحارث بن ورقاء الصيداوي، وكان قد أغار على غطفان وأخذ راعي زهير يسارا وإبله".

- وجاء في كتاب سيبويه البيتان التاليان:

يا مَيَّ لا يُعْجِزُ الأيّامَ ذو حِيَدٍ — فى حَوْمةِ الموتِ رَزّامٌ وفُرَّاسُ

يَحمى الصَّريمةَ أحدانُ الرِّجالِ له — صَيْدٌ ومُجْتَرِئٌ بالليل هَمَّاسُ

وقد استشهد بهما علي جري الصفات على ما قبلها مع ما فيها من معنى التعظيم، ولو نصبت لجاز[٥].

وحينما تناوله ابن السيرافي والشنتمري بالشرح[٦] صححا خطأ سيبويه في إنشاد البيت الأول معتمدَين في ذلك على **المصاحبة المعجمية**، فصار البيت الأول بعد تصحيحهما:

يا مَيَّ لن يُعْجِزَ الأيّامَ مُبْتَرِكٌ — فى حَوْمةِ الموتِ رَزّامٌ وفُرَّاسُ

حيث وضحا أن (ذو حيد) من وصف الوعل؛ فحِيَدُهُ نتوءٌ في قرنه، وهو لا يتناسب في المعنى مع الألفاظ التي جاءت صفات بعده، مثل: رزام وفراس، وهماس، أحدان الرجال له صيد، فالرزام الذي يصرع فريسته، والفراس الذي يدق الأعناق، والهماس من الهمس وهو المشي في خفاء، وكل هذه الصفات تكون للأسد؛ ولذا فهي تتصاحب معجميا مع (مبترك)

(١) كتاب سيبويه٣/٥٠٠.
(٢) شرح أبيات سيبويه، لابن السيرافي٢/٢٤٦.
(٣) السابق٢/٢٤٦.
(٤) السابق٢/٢٤٦.
(٥) كتاب سيبويه٢/٦٧، ٦٨.
(٦) انظر: تحصيل عين الذهب، ص٢٦٤. شرح أبيات سيبويه، لابن السيرافي١/٤٩٨.

التي تعني الأسد، ويستقيم معنى البيتين بهذه المصاحبة. ووضحا أيضا أن ما وقع فيه سيبويه كان نتيجة لأنه ألف صدر بيت إلى عجز بيت آخر، وصحة ما أنشده سيبويه كالتالي:

يا مَيَّ لا يُعْجِزُ الأيامَ ذو حِيَدٍ بمُشْمَخِرٍّ به الظَّيَانُ والآسُ

وهذا البيت يأتي في نص القصيدة قبل البيتين الشاهدين بأبيات، و(ذو حيد) تتناسب فيه تماما مع : مشمخر، والظيان والآس؛ فالمشمخر: الجبل العالي وهو موطن الوعل، والظيان: ياسمين البر وهو ما يأكله الوعل، والآس: نقط العسل.

- وأورد ابن السيرافي في كتابه لذي الرمة البيتين التاليين:

أفي مريةٍ عيناكَ إذْ أنتَ واقفٌ بحزوى منَ الأظعانِ أمْ تستبينُها

فقالَ أراها يحسِرُ الآلُ مرَّةً فتبدو وأخرى يكتسي الآلَ دونُها

مقدما لهما بقوله:(١) "قال سيبويه في الظروف: وقد يكون في (دونها) الرفع(٢). يريد أنه يجوز فيه التمكن، ووقع بعد هذا في الكتاب بيتان، وقيل: إنهما ليسا من الكتاب". وقد أتى بهما على اعتبار أن الثاني منهما شاهد على الرفع في (دونها).

وحينما تناول البيت الثاني بالشرح قال في آخر كلامه:(٣) "وقوله: (أخرى) في موضع نصب على الظرف وهو ظرف من الزمان. والمعنى: ومرة أخرى يكتسي الآلَ دونُها، فحذف الموصوف وأقام الصفة مقامه". ونلاحظ في كلامه أنه أعطى كلمة (أخرى) التي في الشطر الثاني ما يُعطى لكلمة (مرة) التي في الشطر الأول من إعراب، وهو بذلك يقف على ما نسميه في نحو النص **بالعلاقة الاستبدالية**، فهي هنا واقعة بين كلمة (أخرى) وكلمة (مرة)، ودليل ذلك أنه قدّر كلمة (مرة) بوصفها موصوفا محذوفا لوجود دليل عليها.

- وجاء في كتاب سيبويه الشاهد التالي:

أهْوَى لها أسْفَعُ الخَدَّيْنِ مُطَّرِقٌ ريشَ القَوَادِمِ لم تُنصَبْ له الشَّبَكُ

وقد استشهد به علي نصب (ريش) بالصفة المشبهة (مطرق) تشبيها باسم الفاعل(٤).

وحينما تناوله ابن السيرافي والشنتمري بالشرح وقفا على علاقة الحبك المعنوية التي تربط آخر جملة في البيت بما قبلها من كلام؛ فقالا: وقوله: (لم تنصب له الشبك) أي هو صقر وحشي غير متربب؛ فلم يُصَدْ ويذلل باليد؛ وذلك أشد له وأسرع لطيرانه(٥).

ويتضح من كلامهما أن العلاقة **علاقة توضيح وبيان وتكامل**؛ فالكلام السابق على هذه الجملة احتوى صفات جسدية للصقر (أسفع الخدين، مطرق ريش القوادم)، وهذه الجملة تضمنت صفة معنوية، وبذلك تكاملت الصفات الجسدية للصقر مع الصفات المعنوية في

(١) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي١٥٤/١.
(٢) هذه العبارة التي نسبها ابن السيرافي لسيبويه ليست في طبعة الكتاب التي بأيدينا، وكذلك بيتا ذي الرمة.
(٣) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي١٥٥/١.
(٤) كتاب سيبويه١٩٥/١.
(٥) انظر: تحصيل عين الذهب، ص١٦١. شرح أبيات سيبويه، لابن السيرافي٧٧/١.

سرعته وقوته وشراسته. ويمكن أن تكون العلاقة **علاقة سببية؛** فالصقر مطرق ريش القوادم؛ لأنه وحشي لم يعبث بريشه شبكُ الصياد ولا أيدي الناس.

- وجاء في كتاب سيبويه الشاهد التالي:

أو مُعْبَرُ الظَهْرِ يُنْبي عن وَلِيَّتِهِ ما حَجَّ رَبَّهُ في الدنيا ولا اعْتَمَرا

وقد استشهد به على أنه أراد (ربهو) فحذف الواو التي هي صلة الضمير ضرورة(١).

وحينما تناوله ابن السيرافي بالشرح وقف على علاقة الحبك المعنوية التي تربط بين ما جاء من كلام في الشطر الثاني وبين الكلام الذي في الشطر الأول؛ فقال(٢): "وقوله: ما حج ربه في الدنيا ولا اعتمرا: يريد أن صاحبه (أي: صاحب الجمل الذي يصفه البيت) لو كان حج أو اعتمر لاحتاج إلى النظر في إصلاح بعيره والقيام عليه وجز وبره، حتى تقع الولية عليه والرحل وقوعا جيدا متمكنا ، فيتمكن الراكب عليه".

ويتضح من كلامه أن العلاقة بين ما جاء في الشطر الأول وما جاء في الشطر الثاني **علاقة سببية؛** فالشطر الثاني سبب في الشطر الأول؛ فالجمل كَثُر وبره حتى صارت تنبو عنه وليته؛ وذلك لأن صاحب الجمل لم يحج ولم يعتمر، فلو كان حج أو اعتمر لاحتاج إلى إصلاح جمله وجز وبره حتى تثبت عليه وليته.

المبحث الثالث: آلية المقبولية في مواجهة القصدية

القصدية(Intentionality) والمقبولية(Acceptability) هما معياران من معايير النصية التي وضعها العالم اللغوي (روبرت آلان دي بوجراند)، وتكمن أهميتهما في كونهما مرتبطين باستعمال النص إنتاجا واستقبالا؛ فالقصدية معيار " يتضمن موقف منشئ النص من كون صورة ما من صور اللغة قصد بها أن تكون نصا يتمتع بالسبك والالتحام(٣) وأن مثل هذا النص وسيلةINSTRUMENT من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها"(٤). والمقبولية معيار "يتضمن موقف مستقبل النص إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها أن تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك والتحام"(٥).

وانطلاقا من هذين المفهومين؛ فقد مارس شراح الشواهد النحوية بوصفهم متلقيا للنص المقبولية في مواجهة قصدية منتج النص. ويوضح ذلك ما يلي:

(١) كتاب سيبويه١/٣٠.
(٢) شرح أبيات سيبويه، لابن السيرافي١/٤٢٢.
(٣) الالتحام هو ترجمة الدكتور تمام حسان لمصطلح الـ(Coherence) والمقصود به الحبك بناء على ترجمة الدكتور سعد مصلوح. انظر: النص والخطاب والإجراء، ص١٠٣ وما بعدها. ونحو أجرومية للنص الشعري: دراسة في قصيدة جاهلية، ص١٥٤.
(٤) النص والخطاب والإجراء، ص١٠٣.
(٥) السابق: ص١٠٤.

- أورد الشنتمري في كتابه (تحصيل عين الذهب) الشاهد التالي:

وَما مِثْلُهُ في الناس إلا مُمَلَّكًا أبو أمِّهِ حَيٌّ أبوهُ يُقارِبُهْ

وقد أشار إلى أنه من أبيات الكتاب التي زادها الأخفش، وفسره قائلا:(١) "أراد وما مثله في الناس حي يقاربه إلا مملكا، أبو أم هذا المملك أبو هذا الممدوح، وأراد بالمملك الخليفة هشام بن عبد الملك، وخاله الذي أبوه أبو أمه إبراهيم بن هشام المخزومي".

ولم يكتف الأعلم ببيان معنى البيت، بل اتخذ موقفا رافضا لبنية النص تركيبا ودلالة؛ حيث يقول:(٢) "وهذا المعنى مع سخفه أمثل مما عبر به عنه من لفظه؛ لأنه فرق بين النعت والمنعوت في قوله: (حي يقاربه) بخبر المبتدأ، وهو قوله: (أبوه)، وفرق بين المبتدأ الذي هو (أبو أمه) وبين خبره بقوله: (حي)، فأحال اللفظ حتى عمي المعنى السخيف، فازداد قبحا إلى سخفه".

ويؤيد موقف الشنتمري أن عبد القاهر الجرجاني اتخذ موقفا رافضا أيضا من هذا البيت وحكم عليه بفساد النظم(٣)، ويُرجع الحموي فساد هذا النظم إلى اضطرار الوزن؛ حيث يقول:(٤) "فإن اضطرار الوزن حمله على رداءة السبك فحصل في الكلام تعقيد يمنع من فهم معناه بسرعة".

- وجاء في كتاب سيبويه الشاهد التالي:

تُصْغِي إذا شَدَّها بالرَّحْلِ جانحةً حتَّى إذا ما اسْتَوَى في غَرْزِها تَثِبُ

وقد استشهد به على أنه لم يجزم الفعل في جواب (إذا)؛ لأنها تدل على وقت بعينه، أما حرف الشرط فمبني على الإبهام في الأوقات وغيرها(٥).

وحينما تناوله ابن السيرافي بالشرح ذكر معناه قائلا:(٦) "وأراد أن راكبها (يعني الناقة) إذا وضع رجله اليسرى في الغرز، وثبت من قبل أن يستوي على ظهرها، عنى بذلك أنها نشيطة حديدة الفؤاد".

ولكنه لم يكتف بذكر المعنى فقط، بل ذكر أن هذا المعنى لم يُقبل من الشاعر؛ حيث قال:(٧) "وقد عيب عليه هذا المعنى؛ وزعموا أن أعرابيا سمعه ينشد القصيدة، فلما انتهى إلى

(١) انظر: تحصيل عين الذهب، ص٧٠. وقد أشار ابن جني إلى أن الشاهد من أبيات الكتاب، انظر: الخصائص لابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، ١٩٩٩م ٣٣٠/١.

(٢) تحصيل عين الذهب، ص٧٠.

(٣) دلائل الإعجاز، للجرجاني، تحقيق: محمود محمد شاكر،الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٠م، ص٨٣.

(٤) خزانة الأدب وغاية الأرب، لابن حجة الحموي، تحقيق: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٨٧م، ٤٤٣/٢.

(٥) انظر: كتاب سيبويه٦٠/٣.

(٦) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي١٢٠/٢.

(٧) المصدر السابق١٢٠/٢.

قوله: (حتى إذا ما استوى في غرزها تثب)، قال: سقط والله الرجل"؛ لأن سرعة وثوبها في لحظة ركوبها صفة سيئة لا حسنة.

ومعنى إيراد ابن السيرافي هذا الرفض دون التعليق عليه أنه يتبناه ويوافق عليه.

وفي رواية أخرى لهذه القصة يدافع الشاعر عن قصده؛ فحينما قيل له: ألا قلت كما قال الراعي:

ولا تُعْجِل المرءَ قبلَ الوُرو كِ وَهْيَ بركبَتِهِ أبْصَـرُ
وهِيَّ إذا قـامَ في غَرْزِها كمثلِ السفينـةِ إذ تُوقـر
ومُصْغِية خَدَّها بالزِّمـا م فالرأس منها لَهُ أصعَر
حتى إذا ما اسْتَوَى طبَّقَتْ كما طبَّقَ المِسحَلُ الأعْبَرُ

فأجاب قائلا: إن الراعي وصف ناقة مَلِكٍ، أما أنا فقد وصفتُ ناقة سوقة[١]. والشاعر برده هذا يبين قصده حتى يحظى بالقبول من المتلقي.

- وجاء في كتاب سيبويه الشاهد التالي:

ألا لَيْتَ شِعْري هَلْ يَرى النَّاسُ ما أرَى مِنَ الأمْرِ أو يَبْدو لَهُمْ ما بَدا لِيا

وقد استشهد به على دخول (أو) العاطفة بعد الاستفهام[٢].

وحينما تناوله الشنتمري بالشرح لجأ إلى ذكر البيت الذي يتلو هذا الشاهد، وهو:

بَدَا لِيَ أنَّ النَّاسَ تَفْنَى نُفُوسُهُمْ وَأَمْوالُهُمْ ولا أرى الدّهْرَ فانِيَا

ليقف بذلك على الترابط بين البيتين من خلال سبك متمثل في تكرار (بدا لي) وحبك متمثل في علاقة معنوية ملحوظة؛ فالبيت الثاني تفصيل للإجمال في البيت الأول.

ولكنه لم يكتف بذلك، بل اتخذ موقفا رافضا لما قصده الشاعر من معنى في الجملة الأخيرة من البيت الثاني؛ حيث قال معلقا على الشاعر[٣]: "وكذب، لا بد من فناء الدهر".

وحين نفتش عن تلك الخلفية التي انطلق منها الشنتمري في عدم قبوله هذا المعنى نجدها تتمثل في عقيدته الإسلامية؛ ففي نص القرآن ما يخالف هذا المعنى، يقول الله تعالىM L Z Y X W V U T S R Q P O[٤]، ويبدو أن الشاعر معذور؛ فهو لم يتوافر له من العقيدة الإسلامية ما توافر للشارح.

(١) انظر رواية هذه القصة في كتاب الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر، بيروت،ط٢، ٤١/١٨.
(٢) انظر: كتاب سيبويه١٧٧/٣.
(٣) تحصيل عين الذهب، ص٤٤٩.
(٤) سورة الرحمن، الآيتان: ٢٦، ٢٧.

وقد ذكر البغدادي توجيها لهذا المعنى فيه مخرج للشاعر، ونص هذا التوجيه هو: "يقال: إن الدهر هو الله جل وعز ثناؤه، وإنما يراد بذلك أن الذي يحدثه الدهر إنما هو من تقدير الله، فلا ينبغي أن يسب الدهر؛ لأنه يرجع إلى سب ما قدر الله"(١).

ورفض الشنتمري لهذا المعنى الذي أتى به الشاعر والتوجيه المذكور في خزانة البغدادي للمعنى يؤكدان ذاتية كل من القصدية والمقبولية؛ فالأولى تقوم على النسق الثقافي الذي يتحلى به منتج النص، والأخرى تقوم على النسق الثقافي الذي يتحلى به متلقي النص.

المبحث الرابع: آلية الاستعانة بسياق الموقف والتناص

أولا: سياق الموقف

سياق الموقف(Situationality) من أهم معايير النصية التي وضعها العالم اللغوي روبرت دي بوجراند، والمقصود به السياق الخارجي؛ لأن السياق الداخلي يقوم به معياران آخران هما السبك والحبك، وسياق الموقف يتضمن "العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف سائد يمكن استرجاعه"(٢). ومحلل النص يجب عليه أن يستحضر ما يرتبط بالنص من أحداث سواء أكانت سببا في إنتاج النص أم مصاحبة له؛ حتى يستطيع فهم المعنى المراد من النص فهما وافيا؛ فكثيرٌ من الوحدات اللغوية داخل النص لا نستطيع إدراكها إلا بالعودة إلى هذا السياق. وفي هذا السياق يقول براون ويول(٣): "يتحتم على محلل الخطاب أن يأخذ بعين الاعتبار السياق الذي ورد فيه مقطع ما من الخطاب".

والسؤال الآن هل اعتمد شراح الشواهد النحوية على سياق الموقف في تفسيرهم الشاهد والكشف عن معناه؟

يعد ذكر قصة النص من أهم جوانب السياق التي تجعلنا نفهم النص فهما واعيا، وقد اهتم شراح الشواهد النحوية بهذا الجانب، فكانوا يستعينون بذكر قصة النص الذي ينتمي إليه الشاهد، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

- جاء في كتاب سيبويه الشاهد التالي:

خُذوا حظَّكم يا آلَ عكرمَ واذكروا أواصرَنا والرِّحْم بالغيبِ تُذْكَرُ

وقد استشهد به على ترخيم (عكرمة) وهو غير منادى اضطرارا(٤).

وحينما تناوله ابن السيرافي بالشرح استعان في تفسير معناه بذكر قصة القصيدة التي منها هذا الشاهد؛ حيث يقول:(٥) "وبلغ زهيرا (الشاعر) أن هوازن وبني سليم (وهم آل

(١) خزانة الأدب، للبغدادي، ٤٩٤/٨.
(٢) انظر: النص والخطاب والإجراء، ص١٠٤.
(٣) تحليل الخطاب، ج. ب. براون وج. يول، ترجمة: د.محمد لطفي الزليطي ود.منير التريكي، جامعة الملك سعود، ١٩٩٧م. ص٣٥.
(٤) انظر: كتاب سيبويه٢٧١/٢.
(٥) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي٤٦٣/١.

عكرمة) يريدون غزو غطفان فذكّرهم ما بين غطفان وبينهم من الرحم، وأنهم يجتمعون في النسب إلى قيس".

- وجاء في كتاب سيبويه الشاهد التالي:

احْكُمْ كحُكْمِ فُتاةِ الحَيّ إذْ نظرتْ إلى حَمَامٍ شِراعٍ واردِ الثَّمَدِ

وقد استشهد به على إضافة (وارد) إلى (الثمد) إضافة غير محضة على نية التنوين والنصب، ولذلك نعتت به النكرة مع إضافته إلى المعرفة(١).

وحينما تناوله أبو جعفر النحاس بالشرح أشار في تفسيره (فتاة الحي) إلى قصة قديمة؛ حيث قال:(٢) "وفتاة الحي هي المرأة التي كانت باليمامة فنظرت إلى حمام فقالت: هي كذا وكذا، فكانت كما قالت". ونجد تفصيلا أكثر لهذه القصة عند ابن السيرافي؛ فيقول(٣): "وفتاة الحي هي الزرقاء التي كانت باليمامة"، وواصل كلامه قائلا:(٤) "وكانت الزرقاء فيما زعموا نظرت إلى قطا يطير بين جبلين، فقالت:

لَيْتَ الحَمامَ لِيَهْ إلى حمامَتِيَهْ
ونِصْفَه قدِيَهْ تَمَّ الحمامُ مايهْ

فاتُّبِعَ القَطا إلى أن ورد الماء، فَعُدَّ فإذا هو ست وستون. يقول النابغة للنعمان: أصِبْ في تأملك أمري، حتى تقف على صحة ما ذكرته، كما أصابت هذه الجارية".

ومن جوانب السياق التي تفتح أمامنا آفاق معنى النص ذكرُ السبب الذي أنشئت القصيدة لأجله، وقد نال هذا الجانب اهتماما عند شراح الشواهد النحوية. ومن أمثلة ذلك ما يلي:

- جاء في كتاب سيبويه الشاهد التالي:

ليتَ شعريْ وأينَ منّيَ ليتُ إنّ ليتاً وإنَّ لوًّا عناءُ

وقد استشهد به على تضعيف (لو) حين جُعلت اسما؛ لأن الاسم المفرد المتمكن لا يكون على أقل من حرفين متحركين؛ فضوعفت الواو لتحتمل بالتضعيف الحركة(٥).

وحينما تناوله ابن السيرافي بالشرح ذكر بيتا تاليا له، هو:

أيُّ ساعٍ سعى ليقطعَ شِربي حين لاحتْ للشاربِ الجوزاءُ

واستعان في تفسيرهما بذكر السبب الذي قيلت من أجله القصيدة؛ حيث قال:(٦) "وسبب هذا الشعر أن الوليد بن عقبة بن أبي معيط لما قدم الكوفة أخذ الجنينة من ربيع الطائي، ودفعها إلى أبي زبيد، ثم عُزل الوليد بسعيد بن العاصي، فلما قدم سعيد انتزع الجنينة من أبي زبيد

(١) انظر: كتاب سيبويه١٦٨/١.
(٢) شرح أبيات سيبويه، لأبي جعفر النحاس، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٦م، ص٨٢.
(٣) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي٣٤/١.
(٤) المصدر السابق٣٤/١.
(٥) انظر: كتاب سيبويه٢٦١/٣.
(٦) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي٢١١/٢.

وأخرجه منها؛ فقال أبو زبيد: ليت شعري أيُّ ساعٍ سعى في أمري حتى أُخِذت الجنينة مني. وجعل أخذ الجنينة منه بمنزلة انقطاع الماء عنه في أشد الأوقات التي يحتاج فيها إلى الماء".

- وجاء في كتاب سيبويه الشاهد التالي:

وَأَحْضَرْتُ عُذْري عليهِ الشُّهُو دُ إنْ عاذِرًا لي وإن تاركا

وقد استشهد به على نصب (عاذرا) و(تاركا)؛ لأن الشاعر قصد توجيه الكلام للأمير المخاطب، والتقدير: إن كنتَ عاذرا وإن كنتَ تاركا[١].

وحينما تناوله ابن السيرافي بالشرح ذكر بيتا تاليا له، هو:

وقدْ شَهِدَ النـاسُ عند الإما م أني عَدُوٌّ لأعْدَائكا

واستعان في تفسيرهما بذكر السبب الذي قيلت من أجله القصيدة التي منها البيتان؛ حيث قال:[٢] "وسبب هذا الشعر أن عبيد الله بن زياد غضب على عبد الله بن همام فهرب منه ومضى إلى يزيد بن معاوية، وأقام عنده حتى آمنه، وكتب له إلى عبد الله بن زياد".

ويدخل ضمن الاعتماد على السياق في تفسير النص رجوع محلل النص إلى الوقوف على ما كان سائدا من اعتقادات في بيئة إنتاج النص، وقد مارس شراح الشواهد النحوية هذا اللون من التحليل؛ حيث جاء في كتاب سيبويه الشاهد التالي:

مِمَّنْ حَمَلْنَ بهِ وَهُنَّ عَواقِدٌ حُبُكَ النِّطاق فعاشَ غَيرَ مُهَبَّلِ

وقد استشهد به على إعمال النصب في (حبك) بـ(عواقد)؛ لأنه جمع عاقدة[٣]. وحينما تناوله الأعلم الشنتمري لجأ إلى ذكر اعتقاد كان سائدا عند العرب؛ حيث قال:[٤] "وصف رجلا شهم الفؤاد ماضيا في الرجال، فذكر أنه ممن حملت به النساء مكرهات، فغلب عليه شبه الآباء، وخرج مذكّرا، وكانت العرب تفعل ذلك، يغضب الرجل منهم المرأة ويعجلها حل نطاقها ويقع بها فيغلب ماؤه على مائها فينزع الولد إليه في الشبه".

ونختم حديثنا عن السياق بإيراد نصين رائعين للغندجاني يبين فيهما أهمية السياق ودوره في الكشف عن معنى النص، فيقول:[٥] "ومن فسّر أيضا مثل هذا الشعر، ولم يتقن ثلاثة أنواع من العلم: النسب، وأيام العرب، ومحالها ومنازلها، كثرت سقطاته". ويقول في موضع آخر:[٦] "كنت ذكرت لك في غير موضع من هذا الكتاب أن من شرع في تفسير مثل هذا من الشعر، فيما يتعلق بنسب أو قصة، من غير أن يكون قد أتقن هذين العلمين كان

(١) انظر: كتاب سيبويه١/٢٦٢.
(٢) شرح أبيات سيبويه لابن السيرافي١/٢٩٩.
(٣) انظر: كتاب سيبويه١/١٠٩.
(٤) تحصيل عين الذهب، ص١١٠.
(٥) فرحة الأديب، ص٥٢.
(٦) المصدر السابق، ص١٢٣.

بعرض الافتضاح. فلو قرن بهذا الشعر كتاب سيبويه وحدود الفراء، ما كان ليعرف معناه إلا بمعرفة قصته".

ثانيا: التناص

التناص(Intertextuality) أحد معايير النصية التي وضعها العالم اللغوي بوجراند، وهو يتضمن العلاقات بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بواسطة أم بغير واسطة[١]. ويعرف د. محمد مفتاح التناص بأنه " تعالق (الدخول في علاقة) نصوص مع نص حدث بكيفيات مختلفة"[٢]. والتناص عند رولان بارت شرط أساسي لإدخال النص في إطار اللذة، فيقول:[٣] "وما لم يجتمع هذا النص بنص متعة آخر؛ فإنه يقع خارج اللذة وخارج النقد".

ولكن المهم الآن كيف يسهم التناص في تفسير النص والكشف عن معناه؟ يعمل التناص على ربط النص بنصوص أخرى، و"مجموعة النصوص التي يذكرنا بها هذا النص تنطوي على مجموعة من الإشارات والشفرات تسهم - بلا شك- في حل شفرات هذا النص وتفسير إشاراته التي يصعب فهمها بمعزل عن النصوص الأخرى"[٤].

والسؤال الآن هل وقف شراح الشواهد النحوية على التناص في تفسيرهم الشاهد وفي الكشف عن معناه؟ وجواب هذا السؤال نجده فيما يلي:

- جاء في كتاب سيبويه الشاهد التالي:

ضَخْمٌ يُحِبُّ الخُلْقَ الأَضْخَمَّا

وقد استشهد به على تشديد الميم في الوصل ضرورة؛ تشبيها بما يشدد في الوقف[٥].

وحينما تناوله الأعلم الشنتمري بالشرح استعان في تفسيره بذكر النص القرآني الذي تعالق مع هذا النص؛ فقال:[٦] "وصف رجلا بشرف الهمة وعظم الخليقة؛ فنسبه إلى الضِخَم إشارة إلى ذلك، ولم يرد ضِخَمَ الجثة، وقال الله عز وجل: L o n m l k M [٧] والعِظَمُ والضِخَمُ سواء".

- وجاء في كتاب سيبويه الشاهد التالي:

أَعَلاقةً أمَّ الوليِّدِ بعد ما أفْنانُ رأسِكَ كالثَّغامِ المُخْلِسِ

(١) انظر: النص والخطاب والإجراء، ص١٠٤.
(٢) تحليل الخطاب الشعري: استرتيجية التناص، د.محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٢، ١٩٨٦م، ص١٢١.
(٣) لذة النص، رولان بارت، ترجمة: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا، ط١، ١٩٩٢م، ص:٤٩.
(٤) معايير النصية: دراسة في نحو النص، محمد أشرف عبد العال، رسالة ماجستير، ٢٠٠٣م، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ص٤٧٩.
(٥) انظر: كتاب سيبويه٢٩/١.
(٦) تحصيل عين الذهب، ص٦٤.
(٧) سورة القلم، الآية: ٤.

وقد استشهد به على نصب (أم) بـ(علاقة)؛ لأنها بدل من لفظ (تَعْلَق) فعملت عمله[١].

وحينما تناوله الأعلم الشنتمري بالشرح استعان في تفسيره بذكر مَثَلٍ عربي تعالق مع هذا النص؛ فقال:[٢] "وصف كِبَرَه وأن الشيب قد شمله؛ فلا يليق به الصِّبا واللهو. وأفنان الرأس: خصل شعره، وأصل الفنن الغصن. والثغام: شجر إذا يبس أبيض، ويقال هو نبت له نَورٌ أبيض، فشبه بياض الشيب في سواد الشعر ببياض النّور في خضرة النبت، والمخلس: ما اختلط فيه البياض بالسواد، يقال: أخلس الشعر والنبت إذا كان فيه لونان. والعلاقة والعَلَق: أن يعلق الحب بالقلب، ومنه: (نَظْرَةٌ مِنْ ذي عَلَق[٣])".

الخاتمة

يمكن أن نلخص ما توصل إليه البحث من نتائج في النقاط التالية:

- استطاع هذا البحث أن يقدم موازنة بين نحو الجملة المتمثل في معيارية القاعدة في كتب التقعيد النحوي وبين نحو النص المتمثل في كتب شروح الشواهد النحوية من خلال تناول الشاهد الشعري؛ فاختلاف الهدف أدى إلى اختلاف المنهج؛ فالشاهد في كتب التقعيد النحوي مقتطع من نصه، وغالبا ما يكون بيتا مفردا؛ لأن الاهتمام متمركز حول موطن الاستشهاد وصولا إلى معيارية القاعدة التي يتوخاها النحاة، أما في كتب شروح الشواهد النحوية فقد كان الهدف هو تفسير الشاهد والوصول إلى معناه؛ ولذا قدمت هذه الشروح معالجات نصية متنوعة للوصول إلى هذا المعنى.
- أثبت البحث أن علماءنا القدماء قدموا من خلال شروحهم الشواهد النحوية إسهامات جليلة فيما يسمى الآن بنحو النص؛ فتعاملوا مع النص بوصفه الوحدة الكلية للتحليل، فأعادوا الشاهد إلى مكانه من نص القصيدة التي ينتمي إليها، ووقفوا في تحليلهم النص على جوانب التماسك النصي سبكا وحبكا، واستعانوا بالسياق الخارجي والعلاقات بين النصوص، وليس هذا فحسب، بل كان لهم ما يسمى الآن بالمقبولية في مواجهة قصدية منتج القصيدة التي ينتمي إليها الشاهد.
- أثبت البحث أن مواقع الخطأ في تفسير معنى الشاهد التي كان يقع فيها أحد الشراح في بعض الأحيان تعود إلى إهماله معالجات نحوية نصية كان ينبغي له أن يعتمد عليها، وحينما استعان بها شارح آخر وقع على خطأ صاحبه، ووصل إلى المعنى الصحيح.

(١) انظر: كتاب سيبويه١/١١٦.
(٢) تحصيل عين الذهب، ص١١٩.
(٣) هذا مثل يضرب للرجل يحب الشيء فيجتزئ من معرفته بالقليل؛ انظر: جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، دار الفكر، ط٢، ١٩٨٨م، ٢/٣٠٨.

المصادر والمراجع

أولا: العربية

- الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، تحقيق: سمير جابر، دار الفكر، بيروت، الطبعة الثانية.
- تحصيل عين الذهب من معدن جوهر الأدب في علم مجازات العرب، للأعلم الشنتمري، تحقيق: زهير عبد المحسن سلطان، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٩٩٤م.
- تحليل الخطاب الشعري: استراتيجية التناص، د.محمد مفتاح، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط٢، ١٩٨٦م.
- جمهرة الأمثال، لأبي هلال العسكري، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم وعبد المجيد قطامش، دار الفكر، ط٢، ١٩٨٨م.
- خزانة الأدب وغاية الأرب، لابن حجة الحموي، تحقيق: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط١، ١٩٨٧م.
- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، البغدادي، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٩٩٧م
- الخصائص، ابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٤، ١٩٩٩م.
- دلائل الإعجاز، الجرجاني: تحقيق: محمود محمد شاكر،الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ٢٠٠٠م.
- شرح أبيات سيبويه، لأبي جعفر النحاس، تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.
- شرح أبيات سيبويه، لابن السيرافي، تحقيق: محمد علي سلطاني، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٧٦م.
- علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات، د. سعيد بحيري، لونجمان، القاهرة، ط١، ١٩٩٧م.
- فرحة الأديب في الرد على ابن السيرافي في شرح أبيات سيبويه، للأسود الغندجاني، تحقيق: محمد علي سلطاني، دار الكتاب، دمشق، ١٩٨١م.
- الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، الخانجي، القاهرة، ط ٢، ١٩٨٢م.
- لسانيات النص: مدخل إلى انسجام الخطاب، د. محمد خطابي، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط٢، ٢٠٠٦م.
- مدخل إلى علم لغة النص: تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراند وولفجانج دريسلر، د.إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، ١٩٩٩م.
- معايير النصية: دراسة في نحو النص، محمد أشرف عبد العال، رسالة ماجستير، ٢٠٠٣م، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة.

- نحو أجرومية للنص الشعري: دراسة في قصيدة جاهلية، مجلة فصول، المجلد العاشر، العددان: الأول والثاني، يوليو وأغسطس١٩٩١م.
- نسيج النص: بحث فيما يكون الملفوظ به نصا، الأزهر الزناد، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط١، ١٩٩٣م.

ثانيا: المترجمة

- تحليل الخطاب، ج. ب. براون وج. يول، ترجمة: د.محمد لطفي الزليطي ود.منير التريكي، جامعة الملك سعود، ١٩٩٧م.
- لذة النص، رولان بارت، ترجمة: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، حلب، سوريا، ط١، ١٩٩٢م.
- النص والخطاب والإجراء، دي بوجراند، ترجمة د. تمام حسان، عالم الكتب، ط١، ١٩٨٨م.

ثالثا: الأجنبية

- Cohesion in English, M.A.K. Halliday and Ruqaiya Hasan, Longman, London, 1976.
- Introduction to text linguistics, Beaugrande, R.A. and Wolfgang Dressler, London and New York, 1983.